BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

تاريخ وآثار النوبة

الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين، أستاذ اللغة المصرية القديمة، بكلية الآثار، جامعة القاهرة ومستشار مكتبة الإسكندرية

إعداد الباحث
مهاب درويش

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
صفحة مصريات

تاريخ بلاد النوبة وآثارها

جغرافية النوبة ومسمياتها

اعتاد العلماء أن يطلقوا اسم النوبة على المنطقة المتاخمة لأسوان جنوباً، وبلاد النوبة كما نعرفها اليوم، هي المنطقة الممتدة جنوب مصر وشمال السودان، بين الشلال[1] الأول جنوبي أسوان، والشلال السادس شمال الخرطوم، وقد وصفها "وولتر إمري" في كتابة مصر وبلاد النوبة بأنها "ساحة قتال في العالم القديم"، وأنها من أهم مناطق القارة الإفريقية، وأن التاريخ سطر علي أرضها صفحات من فصوله الحية مسجلاً بذلك كثيرًا من أحداثه التاريخية على أرضها، وقد كانت لتلك الأحداث تأثيرها الحاسم والكبير على تطور الحضارة. فعلى حد قول "إمري" بأن النوبة من أهم مناطق الصراع في العالم القديم"[2].

وتنقسم النوبة إلى قسمين رئيسيين: النوبة السفلى (واوات) وتقع جميعها داخل الحدود المصرية تقريباً فيما بين الجندلين الأول والثاني، والنوبة العليا (كوش) جنوب الجندل الثاني وحتى "الدبة" داخل الأراضي السودانية.[3]

الأسماء التي أطلقت على بلاد النوبة

وفيما عدا الأسماء التي أطلقت على أرض النوبة كأرض أثيوبيا، وكوش، والسودان، فإن اشتقاق اسم النوبة لا يزال غير يقيني، سواء كان "تا نبو" أرض الذهب، أو "خاسوت نبو" (بلاد الذهب)، فقد أطلقت عدة أسماء على أرض النوبة في العصور القديمة لا تزال في حاجة إلى تمحيص وتدقيق، لا سيما أن أغلبها يتصل بأصول عرقية مثل:

"كنست"، "تا نحسيو"، "واوات"، "كوش"، "أيونت"، على أن أقدمها جميعاً تا سيتي (أرض الأقواس).

---

[1] ويطلق عليه أيضا مصطلح الجندل؛ والجندل هو ما يصل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله الواحدة جندلة والجندل الجنادل قال سيبويه وقالوا جندل يعنون الجنادل وصرفوه لنقصان البناء عما لا ينصرف وأرض جندلة ذات جندل وقيل الجندل المكان الغليظ فيه حجارة ومكان جندل كثير الجندل. للمزيد عن ذلك انظر: نص الأسواني عن بلاد النوبة والبجة، نقلاً عن الخطط المقريزية.

[2] وولتر إمرى، مصروبلاد النوبة، ترجمة: تحفة حندوسة، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 2008، 9.

[3] علاء الدين قابيل، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2006، 3.

أولاً: تطور العلاقة بين مصر وإفريقيا

كانت منطقة النوبة بمثابة البعد الإستراتيجي لمصر من ناحية الجنوب من هنا كان من الضروري على مصر استكشاف المنطقة واتباع كل الوسائل السلمية والعسكرية لضمان توازن علاقتها بمصر ولتأمين حدود مصر الجنوبية.

ومن هنا كان لابد من رادع قوي كفيل بالسيطرة علي هذه المنطقة لذا توالي اهتمام ملوك مصر تجاه الجنوب منذ باكورة التاريخ المصري القديم مثل:

- حملات الجنوب.
- حرخوف.
- سنوسرت الثالث.
- ملوك الدولة الحديثة.
- نشأة كوش ودورها أثناء احتلال الهكسوس لمصر.
- مملكة نبته (بيعنخي).
- مملكة مروي.
- الثقافة المصرية تسود الجنوب في العمارة والفنون واللغة المصرية القديمة.

ثانياً: العلاقة بين مصر والنوبة

1- في الدولة القديمة

- كان للملك چر نشاط عسكري في النوبة حيث عثر على اسمه منقوشاً في جبل الشيخ سليمان في وادي حلفا.
- قام الملك سنفرو بحملة تأديبية على حدود مصر الجنوبية وأسر خلالها 7000 أسير.
- وقام ساحورع برحلات للجنوب ومنها رحلة بونت.
- كما قام حرخوف وميخو في عهد الملك ببي الثاني برحلات استكشافية نحو الجنوب.

2- في الدولة الوسطى

- قام الملك سنوسرت الثالث بـ 37 حملة على النوبة وأخضعها عسكريًّا لمصر، حيث بدأ الزحف الزنجي على الشمال ابتداءً من الدولة الوسطى، فكان

لابد من رادع له فقام سنوسرت الثالث ببناء القلاع والحصون بين الجندلين الأول والثاني، ووصلت مصر إلى كرما حيث أقاموا حصنًا هناك. وقام سنوسرت الثالث بتحريم عبور الجندل الثاني على الزنوج.

- وتذكر لوحة كارنرفون عن نص لوحة الكرنك لكامس الخطر القادم من الجنوب أثناء احتلال الهكسوس لمصر فيقول على لسانه" أريد أن أعرف مدى قوتي فهناك في أواريس ملك أجنبي وفي كوش يحكم ملك آخر، وفي عهد كامس أسر رسول من الهكسوس عن طريق الواحات كان متجهاً إلى كوش لكي يتحالف مع أميرها ضد مصر".

3- ملوك مصر في الدولة الحديثة وعلاقتهم بالنوبة

- كان لوجود تجمعات قبائل كوش عند الجندل الثاني سبب مباشر لقيام ملوك الدولة الوسطى ببناء وتشييد الحصون والقلاع كحصني سمنة وقمنة، وحذا ملوك الدولة الحديثة حذوهم.

- منذ الدولة الحديثة اصطبغت النوبة بالصبغة الحضارية المصرية (نائب الملك في كوش).

- قام كهنة أمون بالفرار من ثورة إخناتون مما أدى إلى هجرة بعض الكهنة (كهنة أمون) حيث توجهوا إلى جبل برقل، عندما ضيّق عليهم الخناق فتنازلوا راغمين عن ثروة طائلة كانت تدرها عليهم معابد أمون، وتوجهوا إلى جبل برقل واستقروا قي مدينة نباتا، ثم يهرب البعض الآخر في المرة الثانية بعد سرقات المقابر قي الأسرة 19.

- ثم عادوا بعد فترة ونجحوا في تأسيس بيت مالك لهم في الأسرة 25 الكوشية .

4- في العصر المتأخر

- وقد قرر نيكاو الثاني حفر قناة تربط بين النيل والبحر الأحمر، حيث ذكر هيرودوت أن نيكاو قد أنشأ أسطولاً في البحر الأحمر لاستكشاف ساحل إفريقيا وأنه بعث بهذا الأسطول في رحلة استمرت 3 سنوات حول الساحل الإفريقي .. وهو ما يعني أن السفن قد دارت حول طريق رأس الرجاء الصالح.

- وفي العصر الفارسي، قام قمبيز بإرسال رسل للجنوب بهدف التجسس على مملكة نباتا، ووصل الرسل إلى مملكة نباتا محملين بالهدايا من ملك فارس، وكان رد ملك فارس "لقد أتيتم للاستيلاء على بلادي، إن ملككم رجل طاغية ...لقد أخذ أرضاً ليست له".

وكان رد فعل قمبيز أن أرسل حملة كان مصيرها الهلاك.

تاريخ النوبة[4]

المجموعة الحضارية الأولى

لا يُعرف شيئاً عن السودان على وجه التحقيق ما بين عامي3800 و3100 قبل الميلاد، عندما ازدهرت في مصر حضارات ما قبل الأسر. ولكن وُجدت عدة قبور في أماكن مختلفة في بلاد النوبة تمثل ثقافة لم تُعرف هناك من قبل يبتدئ تأريخها عام 3100 قبل الميلاد، وسماها الذين قاموا باكتشافها "حضارة المجموعة الأولى"، ومن الأواني الفخارية والأدوات النحاسية التي وُجدت في هذه القبور التي استوردت من مصر، يتضح أنها تعاصر الأسر المصرية الأولى، وينتمي منشئو هذه الحضارة إلى جنس البحر الأبيض المتوسط.

ويقول بعض العلماء إن حضارة أخرى تُعرف "بحضارة المجموعة الثانية" تلت ثقافة المجموعة الأولى وأغلب الظن أن العلاقات السياسية بين مصر والسودان بدأت في عهدهم أما في عهد الأسرة السادسة فقد بينت النقوش أنه بدأت صفحة جديدة من تاريخ العلاقات التجارية بين السودان ومصر.

المجموعة الحضارية الثالثة

في الفترة ما بين 2240 قبل الميلاد إلى 2150 قبل الميلاد، (أي ما تقابله في التاريخ المصري الفترة الواقعة بين الأسرة السادسة وظهور الأسرة الحادية عشرة) ظهرت في بلاد النوبة حضارة تُعرف بثقافة المجموعة الحضارية الثالثة، وينتمي الذين أنشأوها إلى جنس البحر المتوسط، ولو أن بهم شيئاً من العنصر الزنجي، أما من الناحية الحضارية فقد أخذوا الكثير من الثقافات التي سبقت مجيئهم إلى البلاد.

عهد الدولة المصرية الوسطى

في عصر المجموعة الثالثة قامت مصر بأول محاولة للاحتلال الفعلي لجزء من الأراضي السودانية وحدث الاحتلال في أيام الأسرة الثانية عشرة. فقد تم غزو السودان حتى منطقة **سمنة** التي بُنيت فيها حصون منيعة، وقوة هذه الحصون البالغة ستة عشرة حصناً تُعد شاهداً على قوة ومنعة السكان الأصليين.

[4] للمزيد عن تاريخ النوبة وآثارها؛ انظر: علاء الدين محمد محمد قابيل، المصريون في النوبة- منذ بداية الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ عبد الحليم نور الدين، د/ أمين عبد الفتاح عامر، كلية الآداب، (جامعة طنطا، 1993م)

كرمة وحضارتها

تدل الحفريات في كرمة أن "امنمحات الثالث" قام بعمل ترميمات في بناء مصري هنالك يدعى "سور إمنمحات " ، وهنا نعلم أنه كان للمصريين مركز تجاري في كرمة، وكان لوجوده أثر كبير فيما يتعلق بالعلاقات الثقافية والتجارية بين مصر والسودان. وكان نتيجة ذلك ما يُعرف عند علماء الآثار "بثقافة كرمة".

ومن مميزات هذه الحضارة تلك المقابر التي اكتشفت في كرمة على هيئة أكوام من التراب مستديرة الشكل، تحيط بها قطع من الحجر ، وفي داخلها مبنى في وسطه دهليز .

ولكن أهم ما يميز حضارة كرمة ذلك الفخار الممتاز الذي يُعرف عند علماء الآثار "بخزف كرمة"، والذي يُعتبر أجود خزف عُرف في وادي النيل منذ فجر التاريخ.

السودان في عهد الدولة المصرية الحديثة

عندما طرد أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة الهكسوس من مصر، وجه همه إلى بلاد النوبة، وشرع بتنفيذ سياسة توسعية نحو السودان، ثم جاء "تحتمس الأول" ثالث ملك في هذه الأسرة، ووسع نفوذ مصر، وتم الإخضاع التام للسودان في عهد "تحتمس الثالث" عندما احتل السودان حتى الشلال الرابع وأستمر الاحتلال لمدة ستة قرون. وفي هذه الفترة اعتنق السودانيون الديانة المصرية وعبدوا آلهتها وتثقفوا بثقافاتها حتى صار السودان جزءاً لا يتجزأ عن مصر، أما إدارة السودان فكان فراعنة الدولة الحديثة يعينون نواباً عنهم لإدارة البلاد السودانية .

وقد لعب السودانيون دوراً أساسياً في حياة مصر الاقتصادية في الدولة الحديثة، وذلك باستفادة مصر من موارده وثرواته المتعددة مثل الذهب ، وخشب الأبنوس ، سن الفيل ، العطور ، البخور ، ريش النعام ، الفهود وجلودها ، الزراف ، كلاب الصيد ، والماشية .

وفي هذا العصر بلغت البلاد السودانية أقصى درجات رُقيها ، إذ ازداد الرخاء واتسعت التجارة بين البلدين وطُبعت حضارة السودان بالطابع المصري في جميع مرافقها .

مملكة نبتة

لاشك أن الاحتلال المصري الطويل للسودان قد أثار الوعي القومي ونبه أهل السودان الأصليين إلى أهمية بلادهم وكثرة خيراتها، فاستغلوا أول سانحة لاحت لهم وهي تدهور الإمبراطورية المصرية، فنجح "**كشتا**" أول عظماء الملوك في كوش في استرداد استقلال بلاده، وإقامة عاصمة لمملكتة في "نبته" الواقعة أسفل الشلال الرابع. وتمكن "ابن كشتا" وخلفه "**الملك بعانخي**" من احتلال مصر وإخضاعها عام 725 قبل الميلاد، وأسس دولة امتدت من البحر المتوسط حتى مشارف الحبشة. وهكذا صارت كوش قوة لا يجهلها أحد. ولكن عندما غزا مصر الأشوريين واستخدموا الحديد كسلاح فاعل في ذلك الوقت أجبروا كوش على الرجوع إلى الوراء داخل حدودها الأصلية ، هذا وقد حكم الكوشيون مصر لمدة ثمانين عاماً تقريباً .

وقد سارت المملكة على النهج المصري في كل مظاهر الحياة والحضارة، فقد كان "آمون" معبود الدولة الرسمي، وأتخذ ملوكها الألقاب الفرعونية، وشيدوا مقابرهم على الطريقة المصرية وزينوها بالرسوم المصرية والنقوش الهيروغليفية.

عهد مروي

ثم يأتي القرن السادس قبل الميلاد فتنقل كوش عاصمتها إلى مروي من نبتة ، وفي مروي نجد الأهرام الملوكية، كما نرى المعابد ومنها "معبد الشمس"، الذي تسامع به الناس في كل ركن من أركان العالم المعروف. وتُرى في مروي أكواماً عالية هي آثار فضلات الحمم التي كانت تخرج من أفران صهر الحديد. فقد وصفت بأنها "برمنجهام أفريقيا القديمة".

وصارت مروي عاصمة جديدة لكوش لمدة خمسة قرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام وثلاثة قرون بعد ميلاده، وهي تنشر النور حولها من عقائد وأفكار وقدرات فنية. وكانت كوش أكثر الحضارات التي نشأت في إفريقيا تميزاً بطابعها الإفريقي. ولكنها استفادت كثيراً من مظاهر الحياة من حولها. وشواهد هذا بيّنة في معابد **النقعة**، فعلى الجدار الخلفي من **معبد الأسد** نقش الأقدمون أسداً إلهاً له أربع أذرع، وثلاثة رؤوس، ويظن العلماء أن هذا النوع من الفن تسرب إلى هذه البلاد من الهند. وعلى مسافة قريبة من هذا المعبد يقوم بناء يظهر فيه التأثير الروماني، إضافة إلى ذلك هنالك آثار كثيرة تبين أن حضارة كوش كانت غربلة إفريقية للآراء والأساليب والمعتقدات، تأخذ منها ما ينفعها وتضيف إليها ما ابتدعته.

وتُوجد في قبور كوش الملكية والشعبية معابدُ تاريخية تمتد لألف عام، يأتي بعدها الخطر من جنوب الجزيرة العربية، عندما هاجر قوم من هناك

إلى داخل الحبشة، وأنشأوا دولة أكسوم التي قويت واستطاعت أن تحول بين كوش وشرق القارة الإفريقية والمحيط. وبالتدريج تمكنت هذه الدولة من قهر كوش عندما قام "**عيزانا**" أول ملك مسيحي لها بغزو كوش وتحطيم عاصمتها مروى عام 350 ميلادي.

المجموعة الحضارية

وبعد عصر مروي مرت على السودان فترة غامضة لا يُعرف عن أخبارها إلا النزر اليسير، فقد جاء البلاد قوم لم يكتشف الأثريون بعد إلى أي جنس ينتمون ويسميهم علماء الآثار "المجموعة الحضارية". ويمتد عصرهم من سقوط مروي في القرن الرابع الميلادي إلي ظهور المسيحية في السودان في القرن السادس، ومن أثرهم المقابر التي وُجدت في أماكن كثيرة في شمال السودان.

العصر المسيحي

قامت على أنقاض مروي ثلاث ممالك نوبية . فكانت في الشمال مملكة النوباطيين التي تمتد من الشلال الأول إلي الشلال الثالث وعاصمتها "فرس". ويليها جنوباً مملكة المغرة التي تنتهي حدودها الجنوبية عند "**الأبواب**" التي تقع بالقرب من كبوشية جنوب مروي القديمة ، وهذه المملكة عاصمتها " دنقلا العجوز " ، ثم مملكة علوة وعاصمتها " سوبا " التي تقع بالقرب من الخرطوم.

وصلت أول بعثة أُرسلت من القسطنطينية إلى بلاد النوبة برئاسة قس يُدعى "جوليان" عام 543 ميلادي، بمساندة الإمبراطورة "ثيودورا"، وقد مكث "جوليان" في بلاد النوبة ونجح في نشر المسيحية بين النوبيين الوثنيين، ثم خلف "جوليان" "لونجينس" وذلك عام 569 ميلادي، وقضى فترة سبع سنوات وهو يعمل بين النوباطيين، ثم سافر إلى الجنوب عام 580 ميلادي. وكانت مملكتا النوباطيين وعلوة تؤمنان بمذهب اليعاقبة ، بينما كان أهل المغرة يدينون بالمذهب الملكانيّ.

اتحدت مملكتا النوباطيين والمغرة فيما بين عامي 650- 710 ميلادي وصارتا مملكة واحدة، ومكّن اتحادهما من قيام مقاومة قوية ضد غارات العرب من ناحية، وإنهاء الصراع السياسي الديني من ناحية أخرى، مما ساعد علي التطور الثقافي. وصلت النوبة قوة مجدها وأوج قوتها في القرن العاشر الميلادي وكان ملك النوبة المدافع الأول عن بطريق الإسكندرية.

ولما اعتلى عرش النوبة ملك يُدعى "داود" عام 1272 ميلادي قام النوبيون بهجومٍ على "**عيذاب**" المدينة العربية علي ساحل البحر الأحمر. وكان هذا آخر عمل عدواني للدولة النوبية.

بعد ذلك دخلت مملكة النوبة في عهد المؤامرات واستمر الحال هكذا إلى أن انهزم "كودنيس" أخر ملك على مملكة "دنقلا" عام 1323 ميلادي، وانتهت الدولة المسيحية، وصارت البلاد مفتوحة أمام العرب وانتشر الإسلام .

أما مملكة علوة فلا توجد معلومات تاريخية عنها ألا ما كتبه ابن سليم الأسواني وأبو صالح الأرمني في القرن الثالث، وسقطت هذه المملكة عام 1504 ميلادي على يد الفونج.

الحضارة النوبية المسيحية

تعتبر الكنائس أهم مظاهر الحضارة السودانية في العصر المسيحي، وهذه الكنائس على طراز الباسلكا الذي كان شائعاً في العالم البيزنطي. والكنيسة النوبية مستطيلة الشكل، فيها ممران من الجهة الشمالية والجنوبية، تفصلهما من صحن الكنيسة سلسلة من الأعمدة. وعند طرف الكنيسة الشرقي نجد قبة من الداخل وأمامها المذبح، ويُعرف هذا الجزء بالهيكل، أما المنبر فيوجد بالقرب من آخر عمود من الناحية الشرقية من الممر الشمالية، وفي الجزء الغربي من الكنيسة برجان: أحدهما في الركن الجنوبي والآخر في الشمالي، أما المداخل فهي في الجدران الشمالية والجنوبية. والزخرفة عبارة عن رُسوم ونُقوش.

أبرز ملوك السودان القديم ومملكاته[5]

أواوا 1850 ق.م.

هو أقدم ملك كوشي معروف لنا بالاسم. عثر علماء الآثار على اسمه مكتوباً بالحبر على أجزاء من تمثال فخاري مهشم لأسير مقيد. صنع المصريون التمثال في حوالي 1850 قبل الميلاد. وهشموه عن قصد. اعتقد المصريون أنه في حالة صنع مجسد للعدو، وكتابة اسمه عليه، ومن ثم تهشيمه، فإن ذلك سيلحق به الأذى أو يقتله عن طريق السحر. ورغم أننا لا نعلم شيئاً عن أواوا، فإنه قد سمي "حاكم كوش". لا بدَّ أنه كان بلا شك أحد الملوك الكوشيين الأقوياء الذين حكموا في كرمة عندما شيد المصريون قلاعهم في النوبة السفلى. غالباً ما يكون جنود أواوا قد شنوا هجوماً على المصريين، ولذلك فقد رغبوا في إيذائه –

[5] http://www.arkamani.org/kings_of_cush/alara.htm

عن طريق السحر، طالما أنهم كانوا عاجزين عن إلحاق الأذى به فعلياً.

الارا 790- 760 ق.م.

هو الملك الأول المعروف من ملوك مملكة نبتة. بعد سنوات عديدة أعقبت وفاته، تضرع الملوك إلى الإله آمون بأن يهبهم عمراً مديداً وحكماً مزدهراً مثل الذي وهبه إلى الارا. نعلم من النقوش أنه أصبح ملكاً بعد صراع مرير مع منافسيه، وأنه كرس نفسه لعبادة آمون. يعتقد العلماء الآثاريون أن النقشين اللذين تم الكشف عنهما في معبد آمون في كوة "الواقعة على الضفة الشرقية لمدينة دنقلا العرضي"، ينتميان إلى الارا. يشير النقشان إلى أنه حكم على الأقل لمدة 23 سنة. ويرى الآثاريون أنه سيطر على كامل النوبة العليا وجعل من مدينة نبتة (جبل البركل) عاصمة دينية لمملكته.

كاشتا 760- 747 ق.م.

أصبح كاشتا ملكاً بعد **الارا** وكان أخاً له على الأرجح. نجح في مد حدود كوش شمالاً حتى أسوان، الحدود الجنوبية لمصر. عثر الآثاريون على أثر بالقرب من أسوان لازال يحتفظ بصورته. في هذا الحجر يسمي كاشتا نفسه "ملك مصر العليا والسفلى"، وهو اللقب الذي استخدمه فراعنة مصر. وبالرغم من أن كاشتا قد لا يكون محتملاً وصوله إلى الأراضي المصرية وفرض سيطرته الفعلية عليها، فإنه والد **بيَّا** (بعانخي)، الذي سيقدر له غزو مصر والسيطرة عليها بعد انقضاء سنوات قليلة على وفاة والده. كان كاشتا أيضاً والداً لـ **أماني ريديس**، وهي الأميرة الكوشية التي أصبحت زوجة للإله آمون في طيبة وصارت تعرف بلقب "زوجة الإله".

أماني ريديس 740 ق.م.

كانت أماني ريديس أميرة كوشية وابنة للملك **كاشتا**. في حوالي سنة 740 قبل الميلاد، وصلت إلى مصر بصحبة أخيها **بيَّا** (بعانخي) وأصبحت "زوجة" للإله آمون الطيبي في مصر. هناك أقلعت عن استخدام اسمها الكوشي (وهو غير معروف) واتخذت لنفسها الاسم المصري "أماني ريديس" (الذي يعني: ما يخلقه آمون، فإنها تهبه). وبالرغم من أنه لم يكن بمقدورها أن تتزوج رجلاً من الأحياء غير الخالدين، فإنها أصبحت "الزوجة الإلهية" على مدى أربعين عاماً. كانت من حيث المرتبة في وضع ملكة وإلهة حية. كانت مسئولة عن

مصر العليا نيابة عن أخويها **بيَّا** و**شباكا** وابني أخويها **شبتاكا** و**تهارقا**. أصبحت ابنة أخيها بيَّا " شبينوت" زوجة الإله آمون التالية بعدها.

شباكا "شباكو" 716- 702 ق.م.

كان شباكا أخاً لـ **بيَّا**. أصبح ملكاً لكوش ومصر بعد وفاة بيَّا. غالباً ما تكون مراسم تتويجه قد جرت في نبتة. عندما ثار أمراء شمال مصر، أعاد غزو مصر وجعل ممفيس عاصمة للبلاد. ولأن شباكا كان الملك الكوشي الأول الذي جعل مصر مقراً له، فإن الأجيال اللاحقة اعتقدت بأنه مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين المصرية. لدى وفاته، حنط جثمانه احتمالاً في مصر، ونقل إلى آلاف الأميال جنوباً ليجد مثواه الأخير في هرمه الصغير في جبانة الأسرة بالقرب من نبته في الكرو جنباً إلى جنب مع أسلافه.

شبتاكا "شبيتكو" 702- 690 ق.م.

شبتاكا (الذي وجد اسمه أحياناً في صيغة شيبتكو) كان ابناً إما لـ **بيَّا** أو لـ **شباكا**، ولازال علماء الآثار في حالة عدم يقين حول الموضوع. بمجرد أن اعتلى العرش وأصبح ملكاً وجد نفسه يواجه أزمة تمثلت في الغزو الآشوري القادم من شمال العراق للأراضي الممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. أحس شبتاكا بأن أرضه أصبحت مهددة، بالتالي ضم قواته مع ملوك إسرائيل والأقاليم المحيطة بهدف محاولة وقف الزحف الآشوري. بل إنه أرسل طالباً المزيد من القوات لجيشه من الوطن، أي من كوش، ونصب **تهارقا** (ابن أخيه) قائداً للجيش. ورغم أن جيش شبتاكا لم يتمكن من هزيمة الآشوريين، فإن الغزاة اضطروا للتراجع عندما ألم بجنودهم مرض أدى إلى موت العديد منهم. أدى ذلك إلى إنقاذ مصر. توفي شبتاكا غالباً في مصر. دفن في جبانة الأسرة مع أسلافه في الكرو بالقرب من نبتة.

تهارقا (طهارقا) 690- 664 ق.م.

كان تهارقا أحد أبناء **بيَّا** وغالباً كان شقيقاً لـ **شبتاكا**. طلب شبتاكا من تهارقا تولي قيادة الجيش وهو لازال في سن العشرين. كان تهارقا محارباً عظيماً وخاض غمار العديد من المعارك ضد الآشوريين. عندما توفي شبتاكا، أصبح تهارقا ملكاً وتم تتويجه في مصر. مع أن تهارقا لم ير والدته منذ أن كان صغيراً، لكنه أكد على ضرورة

حضورها مراسم تتويجه. تحصل الآثاريون على الكثير من المعلومات من نقوش حجرية تم العثور عليها في كل من السودان ومصر. وقد كتب أعداؤه الآشوريون عنه أيضاً، وذكر مرتين في الكتاب المقدس الذي سماه ترهاقا.

في حوالي 684 قبل الميلاد. ارتفع منسوب النيل خلال فيضانه السنوي بصورة غير معهودة من قبل. وقد جلب ذلك محصولاً استثنائياً انعكس إيجابًا على ثراء المملكة. أمر تهارقا بتشييد العديد من المشروعات، وأعاد مجدداً بناء العديد من المعابد. كانت السنوات الأولى لحكمه قد شهدت ازدهاراً هائلاً، لكن السنوات الختامية شهدت كوارث. ففي حوالي 671 قبل الميلاد. بدأ الآشوريون في شن الهجمات على مصر بصورة متكررة سنوياً. في البداية حققت قوات تهارقا انتصاراً في المعارك، لكن الآشوريين سرعان ما تمكنوا من السيطرة على هجمات القوات الكوشية-المصرية. احتل الآشوريون ممفيس وأسرت قواتهم زوجة تهارقا وابنه. تراجع تهارقا إلى نبتة حيث توفي هناك في سنة 664 قبل الميلاد ودفن في جبانة جديدة أنشأها في نوري. بلغ ارتفاع هرمه 150 قدماً وكان الأكبر من بين الأهرام التي شيدت في كوش.

☥ تانوت أماني (تالتاماني) 664- 653 ق.م.

(يسمى أيضاً تانوت أمن وتالتاماني) كان أحد أبناء **شباكا**. أصبح ملكاً بعد وفات عمه **تهارقا**. بعد أن تراجعت أشور عن مصر قام بغزو مصر مجدداً كما فعل والده وجده **بيَّا** من قبل. وصف الغزو سجل في مسلة (أي لوح حجري حفر فيه نقش) عثر عليها في جبل البركل، توجد الآن في المتحف المصري بالقاهرة. يصف تانوت أماني في تلك المسلة مراسم تتويجه في جبل البركل. ويكتب أيضاً عن حلم رآه. في ذلك الحلم يقول تانوت أماني إنه رأى أفعيين. واقتنع بأن الأفعيين مثلتا أفعيي التاج الملكي لكوش ومصر. واعتقد بأن حلمه يشير إلى أنه سيحكم كلاً من كوش ومصر. وقد نجح في تحقيق حلمه ولو أن ذلك كان لفترة قصيرة لم تتجاوز السنتين.

عندما علم الملك الآشوري اشوربانيبال بأن الكوشيين أعادوا سيطرتهم على مصر جن جنونه وأرسل على الفور جيشاً جراراً للانتقام. تراجع تانوت أماني إلى كوش. هاجم الآشوريون مدينة طيبة في جنوب مصر، وقتلوا العديد من الناس ونهبوا أماكنها المقدسة. بعد ذلك لم تطأ أقدام الملوك الكوشيين مصر. استمر تانوت أماني ملكاً في كوش حتى وفاته حيث دفن في جبانة الأسرة في الكرو. عثر الآثاريون على

حجرات دفن رائعة في مدفنه. التمثال الوحيد لهذا الملك عثر عليه في جبل البركل ويوجد حالياً في متحف توليدو للفنون الجميلة، لكن وللأسف بدون رأس.

اتلانيرسا 653- 640 ق.م.

غالباً ما يكون اتلانيرسا واحداً من أبناء **تهارقا**. غير معروف سوى القليل عن فترة حكمه. احتمال كبير أن يكون اتلانيرسا هو ملك كوش نفسه الذي كتب عنه المؤرخ الإغريقي هيرودوت. فقد تحدث هيرودوت عن ملك حرض جنود الحامية المصرية الليبيين في جزيرة الفنتين وساعدهم على التخلي عن ملك مصر والهروب جنوباً إلى كوش. وقد وعد الملك الكوشي الجنود بأنه في حالة نجاحهم في القضاء على أعدائه في الأطراف الجنوبية لمملكته، فإنه يحق لهم الاستيلاء على أرضهم والاستقرار فيها. هكذا هرب الجنود الليبيون من مصر وذهبوا للعمل عند ملك كوش، ودمروا أعداءه، واستولوا على أرضهم، وبنوا مدناً لهم في تلك الأراضي. بعد ستة قرون لاحقة ذكر الكتاب الرومان بأن أحفاد أولئك الجنود لازالوا يعيشون في تلك المدن في وقتهم، ولهم حكامهم الخاصون التابعون لملك (أو ملكة) مروي.

اتلانيرسا معروف من تمثاله الضخم الرائع المنحوت من الجرانيت والذي عثر عليه في جبل البركل، والموجود حالياً في متحف بوسطن للفنون الجميلة. ويحتمل أنه توفي بصورة مفاجئة ذلك أن كلاً من معبده في البركل ومدفنه في نوري بقيا غير مكتملين عند وفاته.

سنكامنسكن 640 - 620 ق.م.

مثله مثل اتلانيرسا، فإن سنكامنسكن معروف فقط من آثاره لكن ليس من نقوش تاريخية. أكمل بناء معبد صغير في جبل البركل كان قد شرع في بنائه **اتلانيرسا**. بالقرب من بوابة المعبد قام سنكامنسكن بوضع تمثال ضخم، ارتفاعه حوالي 4 أمتار، وهو موجود حالياً بمتحف السودان القومي للآثار في الخرطوم. عثر المنقبون في جبل البركل على ثلاثة تماثيل أصغر الى جانب أبى هول يمثل الملك. عاشت زوجته الرئيسة، الملكة ناسالا، من بعده. وهي أم أيضاً لابنيه اللذين قدر لهما أن يصبحا ملكين.

أنلاماني 620 – 600 ق.م.

كان أنلاماني شقيقاً **لسنكامنسكن**. تعرف الآثاريون على أنلاماني من مسلته المنقوشة التى تم الكشف عنها في كوة (الواقعة على الضفة الشرقية للنيل بمواجهة دنقلا العرضي). تصف المسلة مراسم تتويجه. تحدثنا أيضاً عن قراره الخاص بجعل أربع من شقيقاته "عازفات صلاصل" في المعابد القومية الأربعة لآمون (الصلصل هو آلة موسيقية مخشخشة تستخدم في الطقوس الدينية "كشكوش"). واعتقد الناس بأن صوت الصلصل يجعل الآلهة في حالة نفسية جيدة. تم اختيار النساء من العائلة المالكة لعزف تلك الآلات في المعابد. يصف نقش أنلاماني أيضاً حملاته العسكرية ضد قبائل الصحراء التي يسميها بولاهايو. أسر رجالاً ونساءً منهم وجعلهم يعملون خدماً في المعابد. عثر المنقبون على تمثالين لهذا الملك في جبل البركل. واحد من التمثالين بالحجم الطبيعي وموجود حالياً بالمتحف القومي للآثار في الخرطوم. والثاني يبلغ ارتفاعه 12 قدماً وهو حالياً في متحف بوسطن للفنون الجميلة. في عام 1920 نقب الآثاريون قصر أنلاماني في جبل البركل وعثروا على قاعة عرشه الفعلية.

أسبالتا 600 – 580 ق.م.

كان أسبالتا شقيقاً لـ **أنلاماني**. أصبح ملكاً بعد وفاة أنلاماني. طبقاً للأشياء المكتوبة خلال عهده، لم يكن كل شخص يسعد بأن يصبح ملكاً. في العام الثاني لحكمه، واجه مشاكل مع بعض الكهنة وأمر بقتلهم. بعد ذلك بفترة وجيزة، وتبريراً لقتله الكهنة، قدم هدايا كثيرة للمعبد وشيد مدافن لبعض الرسميين الذين توفوا منذ أزمان طويلة والذين لم تكن لهم مدافن.

في وقت مبكر من فترة حكمه يبدو أن أسبالتا فكر في غزو مصر مجدداً. هاجمه الملك المصري بسامتيك الثاني بداية. طبقاً للنقوش المصرية، قام بسامتيك الثاني بغزو كوش بجيش مؤلف من المصريين والمرتزقة الإغريق. فهزم القوات الكوشية وسار لمهاجمة "مدينة تسمى الجرف"، والتي غالباً ما تكون نبتة وجبل البركل. بعد هذه الواقعة، نقل أسبالتا في عام 593 قبل الميلاد عرشه جنوباً إلى مروي (البجراوية). يوجد تمثال ضخم من الجرانيت لهذا الملك حالياً بمتحف بوسطن للفنون الجميلة، ويوجد أبوهول له في المتحف القومي للآثار في الخرطوم. هرمه الموجود في نوري يعد من أفضل المدافن والأكثر اكتمالاً من بين مدافن الأهرام الملكية الكوشية، وهو أقلها تعرضاً للنهب. عثر المنقبون على العديد من المجوهرات الرائعة والجرار

المصنوعة من الذهب والألباستر في مدفنه. تلك المكتشفات موزعة الآن بين متحفي بوسطن للفنون الجميلة والسودان القومي للآثار بالخرطوم.

☥ يريكي أمانوتي 430 – 400 ق.م.

أحد الملوك القلائل المعروفين بعد **أسبالتا** وهو مشهور بكتاباته. السبب في ذلك أن القلة من الناس في كوش، بعد عهده، تذكروا القراءة والكتابة باللغة المصرية. يريكي أمانوتي معروف من النقوش المصرية، التي تركها في أوقات مختلفة من فترة حكمه في معبد آمون بكوة (الضفة الشرقية للنيل بمواجهة دنقلا العرضي). تخبرنا تلك الكتابات أنه اعتلى العرش عندما كان شاباً (عمره حينها 41 سنة) وأنه حكم على الأقل لمدة 25 سنة (ما يعني نه عاش على الأقل 66 سنة). يقول لنا أنه مباشرة قبل تتويجه ملكاً رسمياً، بدأ البدو إلى الشمال من مروي في الانتفاض وتوجب عليه شن الحرب عليهم. فقط بعد ذلك أصبح قادراً على الذهاب إلى نبتة وجبل البركل لمراسم تتويجه.

لاحقاً قام برحلة من نبته بأسفل النهر لزيارة الشمال. في ذاك الوقت، ثارت قبيلة بدوية أخرى تسمى المدد. عندها أرسل جيشه للاستيلاء على أراضيهم وأسر أهلهم للعمل خدماً في المعابد. يعتقد البعض من الباحثين أن يريكي أمانوتي قد يكون ساعد المصريين في مقاومتهم للغزو الفارسي في 414 – 413 و 404 قبل الميلاد. شيد هرماً لنفسه في نوري وهو الأكبر في تلك الجبانة الملكية. للأسف لا توجد صور لهذا الملك.

☥ هارسيوتف 390 – 350 ق.م.

معروف من مسلة منقوشة بالكتابة المصرية وجدت في جبل البركل. صنعت هذه المسلة بعد أن حكم هارسيوتف 35 سنة (وهي فترة الحكم الأطول المعروفة بالنسبة للملوك الكوشيين). يصف النقش أحداث عهده. تكشف عن أنه ظل يحارب بصورة مستمرة سكان الصحراء في مملكته. يسجل أنه في فترة ما سيطر البدو على مروي، حاضرة عرشه. يتحدث أيضاً عن الحملات التى يشنها جيشه في الصحراء، وعن أسر بعض زعماء الصحراء، وغنيمة أعداد كبيرة من المواشي. أرسل جيشه إلى النوبة السفلى ثلاث مرات، احتمالاً في محاولة لمد إمبراطوريته إلى الشمال، كما في الأيام السالفة. يتحدث عن تغطيته

للمعابد جزئياً بالذهب، وعن إنشاء الحدائق وحظائر المواشي، وعن إعادة بناء القصر الملكي القديم، الذي يقول بأن به 60 غرفة.

نستاسن 335 – 315 ق.م.

تعرف الآثاريون على نستاسن من مسلة نصبت أصلاً في جبل البركل لكنها وجدت في لدّي أبعد إلى الشمال بعدة أميال. أخذت إلى هناك عن طريق الناس في الأزمان القديمة واستخدمت في بناء يرجع للعصر المسيحي. لا نعلم امتداد فترة حكم نستاسن، إلا أن نصه يرجع للعام الثامن من حكمه. مثله مثل العديد من النقوش الملكية الكوشية الأخرى، يصف النص رحلة الملك من مروى إلى نبتة لمراسم تتويجه في جبل البركل. ويصف النص أيضاً زياراته للمعابد الهامة في الشمال. يخبرنا النص أنه في الفترة المبكرة لحكم نستاسن قام "زعيم" من مصر يسمى كمباسودن بغزو النوبة السفلى. وصل كمباسودن على ظهر مراكب نقل، ومعه ناس ومواش. ألحق جيش نستاسن الهزيمة بالغزاة، وأخذ كنوزهم، ووهبها إلى الإله آمون.

أركامانى– كو 270 – 260 ق.م.

أحد ملوك كوش النادرين الذين ذكرهم بالاسم المؤرخون الإغريق. ذكر الكاتب أجاثارخيد السندوسي، الذي كتب في القرن الثاني قبل الميلاد، بأن أركاماني– كو، والذي أسماه "ارجمنيس"، عاصر ملك مصر بطليموس الثاني (285– 246 ق.م.). يشرح أجاثارخيد بأنه وقبل أن يصبح أركامانى– كو ملكاً، كان لكهنة آمون دوماً السلطة في إقصاء الملوك. كل ما عليهم أن يفعلوه هو بعث رسالة إلى الملك يأمرونه فيها بالانتحار. وكانت تلك الرسائل تكتب بحسبانها صادرة مباشرة عن الإله. تسلم ارجمنيس رسالة من تلك الرسائل، لكنه بدلاً عن الانتحار، **زحف بجنوده إلى المعبد** وقام بقتل الكهنة!

القصة غالباً ما تكون حقيقية، ذلك أن أركامانى– كو كان أول ملك يشيد هرمه في مروى (البجراوية) لا في نبتة (أي نوري). العديد من التغيرات وقعت خلال فترة حكمه وبعده. على سبيل المثال، بدأ الكوشيون في تطوير أساليبهم الفنية والمعمارية الخاصة والتي كانت تختلف عن الأساليب المصرية. واخترعوا الكتابة المروية، والتي حلت محل المصرية في تلك الفترة. وأصبح الإله المروي الأسد أبادماك بقوة الإله المصري آمون. ويبدو أن اسم الملك يعني " أركامانى

ملك"، ويعتقد العلماء أنه كان مؤسساً لأسرة حاكمة جديدة. ويعتقد بأن حكمه كان بمثابة بداية للعصر المروي.

أمانيسلو "أموناسرو" 260 - 250 ق.م.

أمر أمانيسلو ببناء الهرم الثاني في مروي (البجراوية)، ويمكن أن يكون ابناً لـ **أركامانى- كو**. كان هو آخر ملك أعاد بناء القصر القديم في جبل البركل قبل أن يحل محله قصر جديد. اشتهر أمانيسلو لسبب أساسي تمثل في أنه وضع اسمه على تمثالي أسدين في جبل البركل. في عشرينيات القرن التاسع عشر حمل مستكشفون بريطانيون التمثالين إلى إنجلترا حيث وضعا في المتحف البريطاني. قرأ العلماء اسمه في البداية "أموناسرو". وعندما كتب الموسيقار جيوسيبي فيردي أوبرته الشهيرة عايدة (عن أميرة كوشية تقع في غرام أمير مصري)، فإنه اختار أموناسرو اسماً لوالدها.

أرنخامانى 235 - 218 ق.م.

اشتهر أرنخامانى ببناء "معبد الأسد" في المصورات الصفراء. يعد هذا المعبد واحداً من أروع الآثار العتيقة الباقية في السودان. لم تتبق وثائق تاريخية من عهده. ولأن النقوش البارزة في معبده بلغت درجة عالية من الروعة والقوة، يعتقد الآثاريون أن أرنخامانى دعم تطور الفن والمعمار. طور هو وأسرته أيضاً عبادة الإله المروي الأسد أبادماك، الذي أصبح بالنسبة للمرويين بأهمية آمون.

صور النحاتون السمات الإفريقية للملك بدقة على جدران معبد أرنخامانى. في واحد من المناظر يظهر الملك وهو يمتطي ظهر فيل. على الجدران الخارجية، يظهر الملك مع ابنه، أمير العرش أركا، والآلهة الرئيسة. على الجدران الداخلية، يظهر الملك مع ابنين على الأقل أو أكثر وعدد من النساء، يحتمل أنهن زوجاته وبناته. تظهر مناظر أخرى قطعان ماشية وإخضاع قبائل جنوبية معادية.

شناكداخيتى 170- 150 ق.م.

كانت شناكداخيتى، احتمالاً، الملكة المرأة الأولى في كوش. ومع أن علاقات أسرتها غير معروفة، إلا أنها تظهر في الأعمال الفنية في

بعض الحالات إلى جانب رجل أصغر حجماً. هذا الرجل يرفع ذراعه من خلفها ليلمس تاجها. طالما أننا نرى في حالات الإله آمون متخذاً هذه الوضعية نفسها عندما يمنح السلطة الملكية إلى ملك، فقد اعتقد بعض العلماء أن الرجل الواقف خلف الملكة كان أميراً متوجاً. ويعتقدون أنه إما زوجها أو والدها، والذي توفي قبل الوصول إلى العرش. بالتالي قد تكون الملكة وضعت التاج على رأسها بدلاً عنه.

نقش اسم شناكداخيتى في معبد مدمر حيث وجدت أقدم النقوش بالكتابة الهيروغليفية المروية. يعد هرمها في مروي (البجراوية) واحداً من أكبر الأهرام التي شيدها ملوك كوش. يضم الهرم مصلى متفردًا يحتوي على غرفتين وعمودين. ويعد هذا المصلى واحداً من المنحوتات الأكثر تدقيقاً. تصور المناظر في المصلى حملات عسكرية إلى الجنوب وغنيمة أعداد كبيرة من المواشي والأسرى. تظهر المناظر الملكة في شكل امرأة ضخمة مليئة بالسمنة. كل الملكات المرويات بعد شناكداخيتى كانت لهن أشكال ضخمة مماثلة، وهو ما يعد ليس فحسب رمزاً جمالياً وإنما تعبيراً للثروة والسلطة.

☥ تانيدأمانى 110- 90 ق.م.

هذا الملك مشهور في الأساس عن طريق موضوعين هامين: الأول حجر منقوش يوجد حالياً في معرض والترز للفنون في بالتيمور. في هذا الحجر، يظهر الملك وهو يقدم التبجيل للإله الأسد أبادماك. والثاني لوح جرانيتي ضخم، حالياً في متحف بوسطن للفنون الجميلة، يظهر اللوح الملك وهو يقدم التبجيل للإله آمون. يحتوي لوح بوسطن على أطول نقش مروي عثر عليه حتى الآن. وجد اللوح في أحد جوانب الممر المؤدي إلى المعبد الكبير لآمون في جبل البركل. في الوجه الأول يظهر منظر للملك وهو يقدم أسرى حرب إلى الإله. وفي الوجه الثاني يبدو الملك مجدداً، مرتدياً زي كاهن أعظم، واقفاً وسط شكلين للإله. يصف النقش الطويل، الذي لازالت قراءته مستعصية، في الغالب انتصارات الملك على سكان الصحراء، وأيضاً النشاطات المعمارية التي قام بإنجازها. لازال الآثاريون غير متأكدين من أي من المدافن يخص هذا الملك.

أماني ريناس "أماني رينا" 40- 10 ق.م.

واحدة من الملكات العظيمات في تاريخ مروى. كانت زوجة للملك تريتكاس وخلفته على العرش بعد وفاته. عرفت من أربعة نقوش، حيث سميت بـ "كنداكة" و "كورى". "كنداكة" كان لقباً للملكة في مروي وغالباً ما يعني "الزوجة الملكية الأولى". هذا اللقب المروي هو أصل الاسم الأوروبي الأنثوي Candace. ودون دراية بأنه لقب، اعتقد الكتاب الرومان أن "كنداكة" اسم للعديد من ملكات مروى.

غالباً ما كانت أماني ريناس هي الـ "كنداكة" التي **أمرت جيشها بمهاجمة سيني** (أسوان) في عام 24 قبل الميلاد. مباشرة بعد أن أصبحت مصر خاضعة لروما. أغضب ذلك الهجوم الرومان فأرسلوا حملة انتقامية وصلت إلى المدينة المقدسة نبتة. يدعي كل من الكوشيين والرومان تحقيق نصر في الحرب بينهما. بعد أن عقدت اتفاقية سلام لم يعد الرومان مطلقاً لمهاجمة كوش. يبدو أن القادة الرومان رأوا الملكة فعلياً، ذلك أن الجغرافي الإغريقي سترابو كتب أن الملكة "كانت مسترجلة للغاية وإحدى عينيها عمياء". هذا الوصف يتوافق من حيث الاسترجال والقوة البدنية تماماً مع مناظر ملكات مروى العظيمات والتي يمكننا مشاهدتها على جدران مقابرهن ومعابدهن. الهرم 21 بالجبانة الشمالية، مروي – البجراوية كان مدفناً للملكة العظيمة التي لم يحتفظ باسمها. يعتقد العديد من العلماء بأن هذا الهرم كان مدفناً للملكة أماني ريناس وأن السيدة الجالسة، المنقوشة على جدران المصلى، هي أماني ريناس. الشكل الأفضل الباقي للملكة يصعب التقاط صورة فوتوغرافية له بسبب كتلة السقف، التي لازالت موجودة فوق الشكل وتلقي بظلها عليه. في هذا المنظر المعروض، أزيل الظل عن طريق اللجوء للكومبيوتر، مما يجعل الشكل مرئياً.

أماني شاخيتى 10- 1 ق.م.

كانت أماني شاخيتى ملكة عظيمة اعتلت عرش مروى بعد وفاة **أماني ريناس**. غالباً ما كانت أختها أو أنها كانت الزوجة الثانية للملك تريتكاس، أو أنها كانت "ابنة" لـ أماني ريناس. سميت أيضاً بـ "كنداكة" مثلها مثل أماني ريناس.

كانت أماني شاخيتى من بين حكام مروى الأكثر قوة وثراءً. شيدت القصر والمعابد التي توجد أطلالها حالياً في ودبانقا. كان مدفنها في

مروى (البجراوية) واحداً من أكبر الأهرام التي بنيت عموماً. في عام 1833 قام مغامر إيطالي يدعى جيوسيبي فرليني بتدمير هرمها بحثاً عن كنز. عثر على بعض مجوهرات الملكة، والتي تتوزع الآن بين المتحف المصري ببرلين، ومتحف ميونخ. تظهر الملكة، في مصلى مدفنها، وهي تتزين بكم كبير من الحلي والمجوهرات حاملة أسلحتها تقتل بها أعداء الشمال والجنوب.

نتكاماني وأماني تارى 1- 20 م

هذا الثنائي الزوج - الزوجة هما الأكثر شهرة من ملوك العصر المروي. إنهما مشهوران لا من النقوش التاريخية لكن من المباني الجميلة التي شيداها على امتداد المملكة. إنهما مشهوران ليس بأعمالهما الفنية والمعمارية، ولكن أيضاً لكونهما لا يظهران منفردين على الإطلاق. يظهران فقط مع بعضهما زوجاً وزوجة مرآة تعكس ثنائية الذكر - الأنثى. المعنى الكامن في ذلك التصوير غير واضح. يرى بعض العلماء أن نتكاماني قد يكون منتمياً لأسرة غير ملكية ومن ثم احتاج دوماً إلى تأكيد شرعيته بالظهور مع زوجته ذات الأصول الملكية. واضح أنه توجد علاقة قرابة بين أماني تارى و**الملكة أماني شاخيتى** حيث إن مسلة الأخيرة وجدت داخل معبد آمون بالنقعة، وهو المعبد الذي بناه نتكاماني وأماني تارى. يحتمل أن تكون أماني تارى ابنة أماني شاخيتى. كان للثنائي الملكي نتكاماني وأماني تارى ثلاثة أبناء أعدوهم لتولي العرش. مات الأول وهو لازال يافعاً ودفن مباشرة إلى جانب مدفن أماني شاخيتى. مدفن الابن الثاني لم يتم التعرف عليه. أما الثالث منهم، شيراكارير، فقد أصبح ملكاً بعد وفاة والده.

شيراكارير 20 - 30 م

كان شيراكارير الابن الثالث للثنائي الملكي **نتكامانى وأماني تارى** والوحيد من أبنائهما الذي أصبح ملكاً. يعرف الآثاريون شيراكارير أساساً من أثره المدهش المتبقي. هذا الأثر عبارة عن رسم على صخرة جرانيت بارزة في الصحراء في جبل قيلي على بعد 92 ميلاً شمال شرق الخرطوم. يظهر الرسم الملك واقفاً أمام إله الشمس (شكل للإله آمون)، الذي رسم مثل إله الشمس الإغريقي هليوس. يلبس الملك جعبة سهام ويحمل قوساً، وسهاماً، ورمحاً، وسيفاً. يصور منتصراً

على أعدائه. يقف على صف من أربعة أسرى مقيدين. ويقبض على سبعة آخرين بحبل يقدمه إلى الإله. يمد الإله إلى الملك حفنة درة. الدرة غالباً ما ترمز إلى حصد محصول جيد. أشكال أعداء آخرين صوروا في صفوف وكأنما يرقدون موتى في أرض المعركة أو قذف بهم من أعلى الجبل.

آثار النوبة العليا والسفلى[6]

معابد فيلة

وهي جزيرة صغيرة تتوسط مجرى نهر النيل، وتتكون من مجموعة من الصخور الجرانيتية الوردية، وتقع على بعد حوالي 4 كم إلى الجنوب من خزان أسوان.

عُرفت فى النصوص المصرية باسم: "بر إى لق"، بمعنى: "الحد، أو: الخط الفاصل، أو: النهاية"، إشارةً إلى كونها تقع كحد فاصل بين شمال وجنوب وادي النيل. وقد تحولت "بر إى لق" في القبطية إلى "بيلاك"، ثم أصبحت في اليونانية "فيلة". وقد عُرفت في الأدب العربي باسم جزيرة "أنس الوجود"، وذلك ربطاً بقصة من قصص التراث الشعبي.

ومنذ الانتهاء من بناء خزان أسوان، وآثار جزيرة "فيلة" (معابد إيزيس) تتعرض لغمر المياه عندما يرتفع منسوب مياه النيل بشكل متجدد، مما أدى إلى تعرضها للمخاطر على الدوام.

وبعد أن قررت مصر بناء السد العالي، أصبح واضحاً أن مجموعة معابد "فيله" كغيرها من معابد وعمائر بلاد النوبة سوف تغرق تماماً وللأبد؛ ومن هنا دعت مصر منظمة (اليونسكو) وكل دول العالم لإعداد حملة لإنقاذ آثار النوبة. وجرى نقل المعابد من أماكنها إلى أماكن أكثر ارتفاعاً لتفادي ارتفاع منسوب مياه النيل في (بحيرة ناصر)، وكان من بينها مجموعة معابد "إيزيس"، والتي تقرر بعد دراسات طويلة نقلها إلى جزيرة "إجيليكا" المجاورة.

وهذه المعابد التي يشار إليها بمعابد "إيزيس" تعد دليلاً واضحاً على تزايد قوة وشعبية هذه الإلهة التي أصبحت لها الهيمنة على العقائد المصرية في العصور المتأخرة والعصرين اليوناني والروماني، ولم يعد لزوجها "أوزيريس" ذلك الدور البارز الذي كان يلعبه طوال الحضارة المصرية القديمة.

---

[6] للمزيد راجع: **عبد الحليم نور الدين**، *مواقع الآثار المصرية*، الجزء الثاني، والنشر، القاهرة، 2008.

وترجع أقدم الآثار المعروفة فف مجموعة معابد "فيلة" إلـــى عهـــد الملـــك "طهرقا" (من الأسرة الخامسة والعشرين)، حيث شيد مقصورة لإيزيس حوالي عام 700 قبل الميلاد. وعند فك أحجار المعابد لنقلها من جزيرة "فيله" إلى "إجيليكـــا"، عُثر فى حشو بعض الصروح على كتل حجرية تحمل أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة والعشرين، منهم "بسماتيك الثاني"، و"أحمس الثاني".

وفي عهد الملك "نخت نبف" الأول (من ملوك الأسرة الثلاثين) جرى تشييد مقصورة خُصصت أيضاً لعبادة الإلهة "إيزيس"؛ واستمرت عملية تشـــييد المعابـــد والمقاصير والبوابات وغيرها (لهذه الإلهة ولغيرهـــا مـــن المعبـــودات) طـــوال العصرين اليوناني والروماني، ليبلغ عدد المنشآت المعمارية في الجزيرة أكثر من 15 منشأة.

ويعتبر معبد "إيزيس" هو المعبد الرئيسي في الجزيرة، وقد بدأ تشييده فـــي عهد الملك "بطلميوس الثاني"، وساهم في بنائه عدد كبير من ملوك البطالمة، مـــن بينهم الرابع والخامس والسادس والسابع والحادي عشر.

ويتكون المعبد من العناصر الرئيسية المكونة للمعبد المصري فى الدولـــة الحديثة، مع بعض الإضافات الطفيفة التـــي ظهـــرت فـــى العصـــرين اليونـــاني والروماني. ثم هناك معبد الولادة الإلهية "الماميزي"، وهو أكمل المعابد من هـــذا النوع في مصر.

وإلى جانب المعبد الرئيسي ومعبد الولادة الإلهية، هناك جوسق "تراجـــان"؛ ومعبد الإلهة "حاتحور"؛ ومعبد الإمبراطور "أغسطس"؛ ومعبد "حورس"؛ وبوابـــة الإمبراطور "هادريان"؛ ومعبد الإمبراطور "كلوديوس"؛ ومقياس النيـــل؛ وصـــالة الإمبراطور "تيبريوس"؛ ومعبد "مندوليس" الصغير؛ وبوابة "دقلديانوس".

وقد استمرت معابد "فيله" تمارس نشاطها في عهد الإمبراطور "جوستينيان" (527 – 565م)، ثم توقف عام 577 ميلادي حين تحول المعبد إلى كنيسة.

وتتميز مجموعة معابد "فيله" بأنها تضم آخر نص كتب بالخط الهيروغليفي في عام 394 ميلادي، وآخر نص كتب بالخط الديموطيقي في عام 480 ميلادي، ثم المنظر الفريد الذي يمثل منابع النيل.

الآثار الواقعة خلف السد العالي

بعدما تقرر بناء السد العالي، وقُدِّر لمنسوب المياه أن يرتفع، ناشدت مصر منظمة (اليونسكو) العالمية ودول العالم للمساهمة في إنقاذ آثار النوبة. وبدأت أكبر حملة دولية في تاريخ منظمة (اليونسكو) لإنقاذ هذا التراث، وذلك بفـــك المعابـــد والمقابر، وإعادة بنائها في أماكن آمنة بعيدة عن مياه بحيرة السد العالي.

ونبدأ بمجموعة معابد[7]: (كلابشة، وبيت الوالى، وقرطاسى)، والتي نُقلت من مواقعها الأصلية إلى موقع صخري يقع خلف السد العالي، بالإضافة إلى معابد: (دابود ، وطافا، ودندور، وجرف حسين).

- معبد "كلابشة"

يُنسب المعبد إلى قرية "كلابشة" الواقعة على بعد حوالى 56 كم جنوب خزان أسوان. وكانت "كلابشة" تُعرف في النصوص المصرية القديمة باسم "تلمس"، وأصبحت في اليونانية "تاليس". وترجع أقدم آثار المنطقة إلى الأسرة الثامنة عشرة، حيث عُثر على نقوش تحمل اسم كل من "تحتمس الثالث" و"أمنحتب الثاني".

أما المعبد الرئيسي الذي تُعرف به المنطقة، فقد شيد في عهد "أغسطس"، وكُرس للإله النوبي "ماندوليس". وهناك بعض الشواهد الأثرية التي ترجع بأصول المعبد للأسرة الثامنة عشرة، وللعصر البطلمي. شارك في بناء المعبد كل من الإمبراطور "كاليجولا"، والإمبراطور "تراجان".

ويُعد المعبد من أكمل معابد بلاد النوبة من حيث العناصر المعمارية، كما أنه لا يزال يحتفظ بالمرفأ الخاص به. يزخر بنقوش مصرية قديمة، وبأخرى مسيحية بعدما تحول إلى كنيسة.

- معبد بيت الوالي

يقع على بعد حوالي 55 كم جنوب أسوان، ويعتبر أقدم معابد "رعمسيس الثاني" في بلاد النوبة، وكان مكرساً للآلهة "خنوم" و"آمون" و"عنقت". والمعبد بسيط في تخطيطه، إذ يتكون من فناء وصالة وقدس أقداس، وتزخر جدرانه بالعديد من المناظر والنصوص. وقد استخدم المعبد ككنيسة بعد دخول المسيحية فى مصر.

- معبد "قرطاسى"

تقع "قرطاسى" على بعد 45 كم إلى الجنوب من خزان أسوان. وكانت المنطقة تضم معبداً صغيراً، وحصناً رومانياً، ومحجراً استخدمت أحجاره في بناء معابد "فيلة". وكان هذا المحجر يضم مقصورة صغيرة كانت مخصصة لأحد الآلهة.

[7] عن النشر العلمي لهذه المعابد؛ انظر عدة أعداد من المجموعة العلمية من إصدارات مركز تسجيل الآثار المصرية.

ومن أهم آثار قرطاسى مقصورة من العصر الروماني بهـا أعمـدة ذات تيجان حتحورية، وتضم المقصورة بعض العناصر الزخرفية.

- معبد "دابود"

تقع "دابود" على بعد حوالي 21 كم جنوب أسوان على الضفة الغربية لنهر النيل. وقد شيد المعبد في عهد الملك النوبي "إجغر آمون" فـي أوائـل العصـر البطلمي، ثم جرت له إضافات في العصرين اليوناني والروماني.

ويتكون المعبد من ثلاث بوابات، يليها فناء مفتوح، ثم ردهتان، ثـم قـدس الأقداس الذي يضم ناووساً من حجر الجرانيت الوردي. وتقديراً من مصر لـدور إسبانيا في إنقاذ آثار النوبة، فقد أهدى لها هذا المعبد الذي يقـوم الآن فـي قلـب العاصمة "مدريد".

- معبد تافا (أو: طافا)

تقع قرية "تافا" (تافيس في اليونانية) على بعد حوالي 48 كم جنوب أسوان. وكانت المنطقة تضم معبدين، فكت أحجار أحدهما في القرن الماضي، وبقي الثاني مغموراً بالمياه. والمعبد صغير يتكون من صرح يؤدي إلى صالة للأعمـدة، ثـم قدس الأقداس.

ويؤرخ المعبد بالعصرين اليوناني والروماني. وقد أهدى لهولنـدا تقـديراً لجهدها في حملة إنقاذ آثار النوبة، ويُعرض حالياً في متحف الآثار بمدينة "ليدن".

- معبد "دندور"

تقع "دندور" على بعد حوالى 80 كم من جنوب أسوان على الضفة الغربية لنهر النيل. وقد شيد المعبد في عهد الإمبراطور الرومـاني "أغسـطس"، والـذي كرسه لبطلين شعبيين من النوبة، هما "بادى ست"، و"باحور". وقد تضمنت جدران المعبد مناظر تمثل الإمبراطور وهو يتعبد لإيزيس وغيرها من الآلهة إلى جانـب البطلين.

ويماثل المعبد في تخطيطه تخطيط المعابد المصرية القديمة. ومـن بـين النصوص الهامة نص قبطي يشير إلى تحويل المعبد إلى كنيسة (في حوالي عـام 579 م). وقد أهديَ المعبد للولايات المتحدة الأمريكية تقديراً لدورها في إنقاذ آثار النوبة، وقد أعيد بناؤه في متحف "المتروبوليتان" في نيويورك.

- معبد "جرف حسين"

تقع على بعد حوالي 90 كم جنوب أسوان على الضفة الغربية للنيل. شيد المعبد في عهد الملك "رعمسيس الثاني"، وكُرس لعبادة ثالوث "منف" (پتاح، وسخمت، ونفرتوم).

وهذا المعبد المنقور في الصخر يُعد من أكبر معابد النوبة، وقد جاء تخطيطه مماثلاً لتخطيط معبد "أبو سمبل"، وتضم جدرانه عدداً كبيراً من الآلهة المصرية، وخصوصاً تلك التي عُبدت في بلاد النوبة. ولأن المعبد كان مغموراً بالمياه لفترات طويلة، فقد أصاب الضرر عناصره المعمارية، وأمكن إنقاذ أجزاء منه.

وقد نقل أحد تماثيل "رعمسيس الثاني" التي كانت قائمة في هذا المعبد إلى متحف النوبة بأسوان، حيث يعرض حالياً.

مجموعة المعابد الواقعة على بحيرة السد العالي

في إطار حملة إنقاذ آثار النوبة، وفي أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، تم نقل أحجار خمسة معابد ومقبرة، وأعيد تشييدها على الضفة الغربية لبحيرة السد[8]؛ وهذه المجموعة هي:

- **معبد "السبوع".**
- **معبد "الدكة".**
- **معبد "المحرقة".**
- **معبد "عمدا".**
- **معبد "الدر".**

[8] عن النشر العلمي حول هذه المعابد الخمسة وتلك المقبرة، انظر عدة أعداد من المجموعة العلمية من إصدارات مركز تسجيل الآثار المصرية.

مقبرة "عنيبة".

معبد "الليسيه".

- معبد السبوع

تقع "السبوع" على بعد حوالي 150 كم جنوب أسوان، وتضم المعبد الشهير "لرعمسيس الثاني"، والذي يعتبر ثاني أضخم معابد النوبة بعد معبد "أبو سمبل الكبير". وقد عُرف المعبد باسم "السبوع" على اعتبار أنه يتضمن على جانبي مدخله مجموعة من التماثيل على هيئة أبي الهول (جسم أسد، ورأس إنسان).

وقد كُرس المعبد لعبادة "آمون"، والإله "رع حور آختى"، و"رعمسيس الثاني" نفسه. والمعبد مشيد بالحجر، فيما عدا قدس الأقداس والصالة التي تسبقه، فقد نقرا في الصخر. ويتكون المعبد من مدخل على شكل صرح، ثم فناء مكشوف، ثم صالة الأعمدة، وقدس الأقداس.

وتزخر جدران المعبد بالعديد من المناظر والنصوص الهامة، وتحولت أجزاء منه إلى كنيسة. وقد أعيد بناء المعبد على بعد حوالي 4 كم من موقعه القديم في المنطقة التي تعرف باسم "وادي السبوع"، والتي نُقل إليها أيضاً معبدا "الدكة"، و"المحرقة".

- معبد الدكة

تقع قرية "الدكة" على بعد حوالي 107 كم جنوب خزان أسوان. وشيد المعبد الملك النوبي (إجغر آمون) الذي عاصر الملك "بطلميوس الثاني"، ثم أضيفت إليه إضافات في العصرين اليوناني والروماني.

وترجع الأصول الأولى للمعبد للدولة الحديثة، حيث عُثر على أحجار تحمل أسماء "حتشبسوت"، و"تحتمس الثالث"، و"سيتي الأول"، و"مرنبتاح". وتزخر جدران المعبد بالعديد من المناظر والنصوص. وقد تحول في وقت من الأوقات إلى كنيسة.

– معبد المحرقة

معبد صغير يرجع تاريخه إلى نهاية العصر اليوناني، ويتكون من قاعة واحدة محاطة من ثلاثة جوانب بأعمدة ذات تيجان نباتية مركبة.

– معبد عمدا

تضم المجموعة الثانية (التي تقع على بعد حوالي 20 كم إلى الجنوب من مجموعة السبوع) – معبد "عمدا"، ومعبد "الدر"، ومقبرة "عنيبة".

وتقع "عمدا" على بعد حوالي 115 كم جنوب أسوان، وقد شيد معبدها في عهد الملكين "تحتمس الثالث" و"أمنحتب الثاني"، وكُرس لعبادة الإلهين "آمون رع"، و"رع حور آختى"، ثم أضاف الملك "تحتمس الرابع" للمعبد فيما بعد، ثم جرى ترميمه في عهد الملك "سيتي الأول".

وتقديراً للإنجازات العسكرية التي حققها خامس ملوك الأسرة الثانية عشرة، الملك "سنوسرت الثالث، وخصوصاً انتصاراته في بلاد النوبة، فقد نال هذا الملك قدسية خاصة في هذا المعبد من قِبل الملك "تحتمس الثالث". ويماثل المعبد في تخطيطه معابد الدولة الحديثة، وتتضمن جدرانه نقوشاً هامة.

– معبد الدر

تقع "الدر" على بعد حوالي 208 كم جنوب أسوان. وقد نُقر معبدها في الصخر فى عهد الملك "رعمسيس الثاني"، وتم تكريسه للإلهين "پتاح" و"آمون"، بالإضافة إلى "رعمسيس الثاني" نفسه.

وتزخر جدران المعبد ببعض حملات "رعمسيس الثاني" على بلاد النوبة، ومناظر لعبادة الآلهة. وقد فُقدت أجزاء كثيرة من المعبد، وتعرض ما تبقى منه لتدمير شديد.

– مقبرة عنيبة

هي مقبرة صخرية تخص "بنوت" الذي كان من كبار موظفي الملك "رعمسيس السادس" في "عنيبة"، وكان قد أوصى بأن يُدفن في بلاد النوبة. وتتكون المقبرة من غرفة مستطيلة، تنتهي بكوّة (niche) تتضمن ثلاثة تماثيل مهشمة. وقد

سجلت على جدران الغرفة مناظر تمثل "بنوت" في أوضاع تعبدية، وأخرى تمثل جنازته، ومحكمة "أوزير".

- معبد الليسيه

تقع إلى الشمال من قرية "أبريم"، ويتكون المعبد من صالة واحدة بها مقصورة صغيرة، وتتضمن جدرانه مناظر تجمع بين الملك "تحتمس الثالث" وعدد من الآلهة والإلهات. وقد أهدي المعبد إلى إيطاليا تقديراً لدورها في إنقاذ آثار النوبة، حيث أعيد بناؤه بجوار متحف "تورينو".

مواقع أخرى في النوبة

- قلعة كوبان

تقع جنوب معبد "الدكة"، وقد شيدت في الدولة الوسطى، وخصوصاً في الأسرة الثانية عشرة، لتأمين الطريق الذي كان يصل إلى مناجم الذهب في "وادي العلاقي". ولم يتبق من القلعة سوى أطلال بسيطة نظراً لأنها كانت تغمر بالمياه لفترات طويلة.

وقد عُثر على نقوش تحمل أسماء "سيتي الأول"، و"رعمسيس الثاني"، ومن بينها النص الذي يحكي الصعوبات التي واجهها الملك "سيتي" لتوفير المياه اللازمة لعمال المناجم. وفي عهد "رعمسيس الثاني" نصحه رجاله بأن يتوسل إلى الآلهة لكي تمد بالمياه بئراً كانوا قد حفروه، فاستجابت الآلهة لدعوات الملك.

- قصر أبريم

تقع منطقة "أبريم" على بعد حوالي 235 كم جنوب أسوان. وتقوم منشآت هذه المنطقة على المرتفع الأوسط لثلاثة مرتفعات تطل على النيل في مواجهة قرية "عنيبة". وقد عُرفت المنطقة في النصوص المصرية باسم "برمت"، ثم أصبحت "بريمس" في اليونانية، ثم "أبريم" في العربية.

وتضم المنطقة آثاراً من عصور مختلفة، لعل أقدمها مجموعة المقاصير الخمسة التي تخص بعض حكام النوبة في الدولة الحديثة من عهود "تحتمس الثالث"، و"حتشبسوت"، و"أمنحتب الثاني"، و"رعمسيس الثاني".

وقد لعبت القلعة دوراً بارزاً طوال العصور الفرعونية واليونانية الرومانية، كما ترك حكام كوش آثاراً بها. وفي العصر المسيحي أقيمت فيها كنيسة للعذراء "مريم"، ثم كان للقلعة دور هام في العصر الإسلامي. وقد عُثر في منشآت المنطقة على الكثير من الآثار المنقولة من عصور مختلفة.

- معبدا "أبو سمبل"

تقع منطقة "أبو سمبل" على بعد 280 كم جنوب "أسوان"، وتضم أكبر معبد منقور في الصخر، وهو (معبد أبو سمبل الكبير)، والذي كرسه الملك "رعمسيس الثاني" للأرباب: (آمون، وپتاح، ورع حور آختي)، ولنفسه.

وتضم واجهة هذا المعبد أربعة تماثيل ضخمة للملك "رعمسيس الثاني"، وتزخر جدرانه بمناظر ونصوص هامة، أهمها مناظر معركة "قادش" التي خاضها الملك "رعمسيس الثاني" ضد "الخِتِيين" (الحِثِيين).

ويتميز هذا المعبد بدخول أشعة الشمس مرتين في العام (في فبراير وأكتوبر) إلى أعمق مكان في المعبد، وهو قدس الأقداس؛ لتلقي بأشعتها على وجوه تماثيل الآلهة، وكذلك تمثال "رعمسيس الثاني". ويعبر عن هذا الحدث عن العلاقة القوية بين إله الشمس والملك.

أما (معبد أبو سمبل الصغير)، فقد خصصه الملك "رمسيس الثاني" لزوجته الأثيرة الملكة "نفرتا ري"، ويضم الكثير من المناظر الهامة. وكان مكرساً للإلهة "حاتحور".

والمعروف أن هذين المعبدين قد قطعت أحجارهما، وأعيد تشييدهما من جديد في مكان آمن، وذلك ضمن حملة إنقاذ آثار النوبة.

- معبد "أبو عودة"

تقع منطقة "أبو عودة" على الضفة الشرقية للنيل أمام معبدي "أبو سمبل". وتضم معبداً صغيراً منحوتاً في الصخر من عهد الملك "حورمحب".

ويتكون المعبد من مدخل وصالة يقوم سقفها على أربعة أعمدة، وحجرتين جانبيتين، وقدس الأقداس. وتتضمن جدران المعبد مجموعة من المناظر التي تمثل "تحتمس الثالث" وهو يتعبد لمجموعة من الأرباب والربات.

وفي العصر المسيحي تم استخدام المعبد ككنيسة، حيث غُطيت بعض جدرانه بطبقة من الجص، صورت عليها بعض المناظر التي تتعلق بالمسيحية.

- وادي العَلاَّقي

هو أحد وديان الصحراء الشرقية، والذي يتصل بوادي النيل عند الجنوب من "الدكة" (على بعد 110 كم جنوب أسوان). ويشتهر الوادي بمناجم الذهب التي استثمرها المصريون منذ الدولة الوسطى على أقل تقدير. وقد أقام فيه بعض ملوك الدولتين الوسطى والحديثة حصوناً لتأمين المناجم، كما حفروا آباراً للمياه.

- وادي الهودي

يقع "وادي الهودي" على بعد حوالي 25 كم إلى الجنوب الشرقي من أسوان، ويضم مجموعة من المحاجر، وخصوصاً حجر (الأمتست)؛ كما يضم بعض المناجم، مثل منجم الذهب. وقد عُثر في المنطقة على الكثير من اللوحات التذكارية الخاصة ببعثات التعدين والمحاجر.

القلاع والحصون المصرية في النوبة[9]

قام ملوك الدولة الوسطى ببناء سلسلة من القلاع في المواقع ذات الميزات الحربية، وفي الأماكن التي قد ينبع منها ثورات أو حركات ثورية قد تعطل المصالح المصرية من تعدين وتجارة، فكانت تقام في سهول مكشوفة، أو على ضفتي نهر النيل بهدف إحكام السيطرة على النوبة وسكانها وتأمين طرق التجارة وموادها.

وقد عُرفت القلاع والحصون المصرية في النوبة بفضل الكشف عن بردية جغرافية هامة، إذ سجلت عليها أسماء سبعة عشر حصناً، منها أربعة عشر في النوبة السفلى، وثلاثة في صعيد مصر، والبردية مهشمة جداً، وعليها مفردات مرتبة في مجامع فنية، ويبدو أنها كانت تستخدم معجماً أو دائرة معارف، ولم يبق من محتوياتها التي سجلت في أسطر أفقية غير 323 كلمة مختلفة، وحاشية تضم أسماء نحو عشرين نوعاً من الحيوانات المختلفة كتبت أسماؤها باختصار، وفي وسط هذه المجاميع جاءت قائمة جغرافية تشمل أسماء القلاع المصرية في النوبة، وسلسلة من مدن مصر العليا مرتبة من الجنوب إلى الشمال ثبت بالأدلة الأثرية موقع ثمان منها، وأجمع الأثريون على مواضع ثلاث منها، في حين اختلفوا على موقع قلعة واحدة، واتفق جاردنر وبورخارت على موقع اثنتين منها، وقد جاءت القلاع على النحو التالي:

1- سمنة قبلي: "داير خاسوت"

[9] A. Reisner, 'The Egyptian Forts from Halfa to Semna, Edited by Dows Dunham', ***Kush*** 8, (1960), 11-24.

2- سمنة: "سخم خع كاورع ماع خرو"
3- قمة: اتنو بجوت"
4- أورونارتى: "خسفت أونتيو"
5- شلفك: وعف خاسوت"
6- مرقيس: "در وتيو"
7- بوهن قبلي: دابينارتى: اقن
8- بوهن (وادي حلفا): بوهن[10]
9- وادي حلفا شرق (سرة): انق تاوي.
10- فرص: خسف مجايو
11- عنيبة: ميعام
12- كوبان: باكى
13- بيجة: سنمت
14- الفنتين: آبو
15- كوبتنية: جد
16- جبل السلسلة: غنى.

[10] علاء الدين قابيل، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها، دار الفكر العربي، القاهرة ، 115،2006.

مراجع للاستزادة عن مصر والنوبة

ـ المراجع العربية والمُعرّبة:ـ

إبراهيم حسين محمد، 'مدينة مروي Méroé في العصر الفرعوني المتأخر'، في: *أعمال مؤتمر الفيوم الرابع: العواصم والمدن الكبرى في مصر*، كلية الآثار–جامعة القاهرة (فرع الفيوم، 2004 م)، مج1: 7–24.

أسامة عبد العال علي، *المعبودات النوبية في المصادر المصرية القديمة*، ماجستير في الآثار المصرية القديمة، إشراف: أ.د/ عبد الحليم نور الدين و د/ أحمد جلال و د/ أحمد عيسى، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002.

إسماعيل عبد الفتاح محمد، *طريق قفط –القصير عبر العصور التاريخية القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر اليوناني الروماني–دراسة تاريخية* ، رسالة ماجستير، إشراف أ.د/ عبد الحليم نور الدين المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، (جامعة الزقازيق،1993).

حسام حسن محمد رجائي، *تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة*، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د/ عبد الحليم نور الدين، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1997م.

محمد إبراهيم بكر ، *تاريخ السودان القديم* ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، 1987.

جمال مختار وآخرون ، *تاريخ إفريقيا العام* ، المجلد الثاني ، حضارات إفريقيا القديمة ، اليونسكو ، 1985.

خالد شوقي البسيوني، 'مدن وعواصم مصرية في كوش'، في: *أعمال مؤتمر الفيوم الرابع: العواصم والمدن الكبرى في مصر*، كلية الآثار–جامعة القاهرة (فرع الفيوم، 2004 م)، مج1: 394–400.

ديودور الصقلي، ***ديودور الصقلي** في مصر، القرن الأول قبل الميلاد*، نقله من اليونانية: وهيب كامل، دار المعارف، مصر (القاهرة، 1947).

عادل السيد عبد العزيز محمد ، 'دور قلعتي "سمنه" و "قمه" في حماية الحدود المصرية الجنوبية عصر الدولة الوسطى'، في: *أعمال مؤتمر الفيوم الخامس: النيل ومصادر المياه في مصر عبر العصور*، كلية الآثار (جامعة الفيوم، 2–4 إبريل 2005 م)، ج1: 181–240.

عبد الحليم نور الدين، *مواقع ومتاحف الآثار المصرية*، الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

عبد المنعم عبد الحليم سيد، *البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة: مجموعة بحوث نُشِرت في الدوريات العربية والأوربية*، جزءان، الجزء الأول: *البحوث التي نُشرت بين عامي 1974–1993* م، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، يناير 1993 م)؛ الجزء الثاني: *البحوث التي نُشِرت بين عامي 1993–2007م*، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 2007 م).

علاء الدين عبد المحسن شاهين، 'المعارك النهرية في مصر الفرعونية إلى نهاية عصر الانتقال الثاني'، في: *أعمال مؤتمر الفيوم الخامس: النيل ومصادر المياه في مصر عبر العصور*، كلية الآثار (جامعة الفيوم، 2–4 إبريل 2005 م)، ج1: 257–278.

علاء الدين محمد محمد قابيل، *المصريون في النوبة- منذ بداية الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة*، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ عبد الحليم نور الدين، د/ أمين عبد الفتاح عامر، كلية الآداب، (جامعة طنطا، 1993م)،80-81.

زكريا رجب محمود، *النفوذ الديني لمصر في بلاد النوبة في عصر الدولة الحديثة*، رسالة ماجستير، كلية الآداب (جامعة الإسكندرية، 2002 م).

زكريا رجب محمود، *النفوذ الديني لمصر في بلاد النوبة في عصر الدولة الحديثة*، رسالة ماجستير، إشراف أ.د/ عبد الحليم نور الدين، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2002.

فوزية عبد الله محمد عبد الغني، *التأثيرات الحضارية المتبادلة في الفنون وبعض الصناعات بين مصر وجيرانها في الشرق الأدنى القديم في عصر الدولة الحديثة*، رسالة ماچستير غير منشورة في الآثار المصرية، إشراف: أ.د/ عبد العزيز صالح و أ.د/ عبد الحليم نور الدين، كلية الآثار (جامعة القاهرة، 1998م).

المراجع الأجنبية:-

Abdel Monem A. H. **Sayed**, 'Discovery of the Site of the 12th. Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore', ***RdE* 29** (1977), 162 ff.

Alan Henderson **Gardiner** (Sir), *Ancient Egyptian Onomastica*, 3 vols. (London, 1947).

_____, *Ramesside Administrative Documents* (London, 1948).

_____, *The Wilbour Papyrus* (Pap. Brooklyn Museum 34.5596), 4 Volumes, Published for the Brooklyn Museum at the Oxford University Press (Oxford, 1948).

_____, *Egypt of the Pharaohs: An Introduction* (New York: Oxford University Press, 1961); Paperback (1964); (Oxford, 1976).

A. Berg **David**, 'Early 18th Dynasty Expansion into Nubia', ***JSSEA 17*** (1987), 1-14.

Bruce G. **Trigger**, 'The Reasons for the Construction of the Second Cataract Forts', ***JSSEA 12,*** (1982), 1-6.

B.M. **Said**, *The Sudan, Crossroads of Africa*, London, The Bodley Head,1965.

B.B. **Piotrovski**, *Wadi Allaki - der Weg der Alten zu den Goldminen Nubiens, Plaquette presented to the Internationaler Orientalististenkongress/Vorträge der Delegation der U.S.S.R.*, Moscow,1963 (Christophe 1977, no. 477).

David **O'connor**, 'The Locations of Yam and Kush and Their Historical Implications', ***JARCE 23*** (1986), 27-50.

David **O'connor**, 'Early States along the Nubian Nile', *in:* Egypt and Africa, 145-165.

D. M. **Dixon**, 'The extent of wAwAt in the Old Kingdom', ***JEA 44***, (1958), 119.

Frédéric Cailliaud, *Travels in the oasis of Thebes, and in the deserts situated east and west of the Thebaid, in the years 1815, 16, 17, and 18 / by Frédéric Cailliaud*, Ed. by M. Jomard. Translated from the French. - London : Phillips, 1822.

Gaston **Maspero**, 'The list of Sheshonq at Karnak / by G. Maspero. Translated by Henry George Tomkins',***JTVI 27*** (1894) 93-133.

_____, 'Inscription of Uni (of the sixth dynasty)', translated by Prof. Maspero. - In: Records of the past «London» : n. s., vol. 2 [1889] 1-10.

_____, 'On the geographical names of the list of Thothmes III', which may be referred to Galilee / by G. Maspero. Translated from the French by Henry George Tomkins, ***JTVI 20*** (1887) 308-327.

Gerald, E. **Kadish**, 'Old Kingdom Egyptian Activity in Nubia: Some Reconsiderations', ***JEA 52***, (1966), 23-33.

G. A. **Reisner**, 'The Egyptian Forts from Halfa to Semna, Edited by Dows Dunham', ***Kush 8***, (1960), 11-24.

G.W. **Murray**, "The Road to Chephren's Quarries", **GeoJourn 94**, (1939), 97-114.

G. **Goyon**, 'Le papyrus de Turin dit "des Mines d'Or" et le Wadi Hammamat', ***ASAE 49***, (1949), 337-392.

Henry George **Fischer**, 'Sur les routes de l'Ancien Empire', ***CRIPEL 13*** (1991), 59-64.

Henri **Gauthier**, ***DG*** **I-VII =** ***Dic****tionnaire des Noms* ***Géo****graphiques contenus dand les Textes Hieroglyphiques*, 7 Volumes, IFAO (Le Caire, vol. **I** 1925); (**II** 1925); (**III** 1926); (**IV** 1927); (**V** 1928); (**VI** 1931).

Hans **Goedicke**, ' Harkhuf's Travels', ***JNES 40***, (1981), 1-20.

Hans **Goedicke**, "An" Overseer of the Farafra-Oasis in the Old Kingdom?, ***MDAIK 36*** (1980), 171-173.

James Henry **Breasted**, *Ancient Records of Egypt*, 5 vols. (Chicago, 1st edition: 1906-1907; 3rd ed.: 1927).

Jaroslav **Černy**, *The Inscriptions of Sinai by* Alan Henderson **Gardiner** and Thomas Eric **Peet**. Second Edition Revised and Augmented. Part I. *Introduction and Plates*, Egypt Exploration Society/Geoffrey Cumberlege, Egypt Exploration Society, Oxford University Press (London, 1952).

_____, *The Inscriptions of Sinai from Manuscripts of* Alan Henderson **Gardiner** and Thomas Eric **Peet** *edited and completed*. Forty-fifth Memoir of the Egypt Exploration Society. Part II. (Texts) *Translations and Commentary*, Egypt Exploration Society, Oxford University Press (London, 1955).

J.-F. **Champollion**, *Monuments de l'Égypte et de le Nubie: Notices Descriptives conformes aux autographes rédigés sur Les Lieux*, par **Champollion Le jeune**, 2 vols. (Paris, 1844).

Johannes **Duemichen**, *Geographische Inschriften: Altägyptische Denkmäler*, J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung (Leipzig, 1865).

John **Ball**, *The geography and geology of west-central Sinai*, Government Press (Cairo, 1916). - XI, 219 p., 24 pl., 54 Abb.; 8º.

Jean-Claude **Goyon**, 'Transports par voie d'eau et organisation étatique dans la Vallée du Nil à l'époque pharaonique', *in: L'homme et l'eau en Méditerranée et au Proche-Orient III*, 51-64. (fig.).

Jac J. **Janssen**, 'the Cost of Nile-Transport', ***BSEG 18*** (1994), 41-47.

J.J. **Hester**, P.M. **Hobler**, J. **Russell**, "New Evidence of Early Roads in Nubia", ***AJA* 74**, (1970), 385-389 (*AEB* 70.0259).

J. Dernell, Theban desert road survey in the Egyptian western desert, vol 1, "Gebel Tjauti Rock inscription 1-45 & Wadi EL – Hol Rock inscription 1-45, Oriental Institute publication, vol. 119, unv. of Chicago 2002.

Jean Leclant, *Oasis égyptiennes, découvertes récentes*, *Universalia*, Paris 80 (1980), 440-442.

Louis V. **Žabkar**, Semna South: The Southern Fortress***, JEA 61*** (1975), 42-44.

Luisa **Bongrani**, The Punt Expedition of Ramses IIIrd: Considerations on the Report from the Papyrus Harris I, in: L'impero ramesside, Convegno Donadoni, 45-59.

Louise **Bradbury**, 'Reflections on Traveling to "God's Land" and Punt in the Middle Kingdom', ***JARCE 25***, (1988), 127-156.

Lanny **Bell**, Janet H. **Johnson** & Donald **Whitcomb**, 'The Eastern Desert of Egypt: Routes and Inscriptions'***, JNES 43,*** (1984), 27-46 .

M.D.S. **Mallinson**, '*Road Archaeology in the Middle Nile; the SARS Survey from Bagrawiya-Meroe to Atbara', 1993* (*SARS Publication* 1),London, SARS, 1996.

Michel Valloggia, 'This sur la route des Oasis', *in:* ***Bulletin du centenaire***, 185-190.

Otto **Neugebauer**, 'on some astronomical papyri and related problems of ancient geography', ***TAPS*** : n. s., vol. 32, pt. 2. 1942 (1941-1943) 251-263.

Pierre **Grandet**, ***PH-I*** = *Le Papyrus Harris I*, 2 Vols., **IFAO** (1994).

P.L. Shinnie, 'Trade Routes of the Ancient Sudan 3,000 BC - AD 350', *in:* *Egypt and Africa*, 49-53.

Pnina Galpaz, 'The Victory Stela of King Piye: The Biblical Perspective on War and Peace', ***Revue Biblique***, Paris 100 (1993), 399-414.

Russell D. **Rothe**, George **Rapp** Jr., and William K. **Miller**, 'New Hieroglyphic Evidence for Pharaonic Activity in the Eastern Desert of Egypt', ***JARCE 33*** (1996), 77-104.

Ronald E. **Zitterkopf** & Steven E. **Sidebotham**, 'Stations and Towers on the Quseir-Nile Road', ***JEA 75*** (1989), 155-189.

Rushdi **Said**, *The River Nile. Geology, Hydrology and Utilization*, Oxford - New York etc., Pergamon Press, 1993.

Robert **Morkot**, 'The Darb el-Arbain, the Kharga Oasis and its forts, and other desert routes', *in:* *Archaeological Research in Roman Egypt*, 82-94.

Rosanna **Pirelli**, 'Punt in Egyptian myth and trade', *in:* *Atti VI Congresso. I*, 383-390.

R. **Engelbach**, "The Quarries of the Western Desert and the Ancient Road to Toshka", ***ASAE* 38**, (1938), 369-90 (*BA* 7412).

Samuel **Mark**, From Egypt to Mesopotamia. A Study of Predynastic Trade Routes, College Station (Texas), Texas A&M University Press, 1997 / London, Chatham Publishing, 1998 = Studies in Nautical Archaeology, 4.

W. **Erichsen**, *Papyrus Harris I, Hieroglyphische Transkription*, **BAe V** (Bruxelles, 1933).

Walter A. **Fairservis**, The Ancient Kingdoms of the Nile and the Doomed Monuments of Nubia, New York, Thomas Y. Crowell Company, [1962].

Zbyněk **Žába**, *The Rock Inscriptions of Lower Nubia (Czechoslovak Concession). With Contributions by Fritz Hintze (Meroitic and Carian Inscriptions), Latin Inscriptions and those in Greek contributed by the Author. Followed by a Palaeography of Ancient Egyptian Rock Texts here published by Zbyněk Žába and Miroslav Verner, Prague*, Volume 1harles University of Prague, Czechoslovak Institute of Egyptology in Prague and in Cairo Publications, , [Universita Karlova], 1974 [1979].

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
صفحة مصريات